

الوجادة عند أهل الحديث

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله أما بعد ؛

اختلف أهل الحديث في اعتبار الوجادة في الرواية والعمل بها

قال الصنعاني في توضيح الأفكار :

وقال زين الدين : الوجادة أن تجد بخط من عاصرته ؛ لقيته أو لم تلقه أو لم تعاصره بل كان عندك أحاديث تروها أو غير ذلك مما تسمعه منه ولم يجزه لك .

وقد تكون الوجادة بخط نفسه وخط شيخه وخط من أدركه من الثقات فيأخذ حظا من الاتصال وإن كانت منقطعة في الحقيقة .

قال الزين : وكله أي المروي بالوجادة المجردة سواء وقعت بخطه أو لا ؛ منقطع إلا أن الأول وهو أنه إذا وثق أنه خطه قد أخذ شوبا من الإتصال .

قال ابن كثير فيما نقل عنه : الوجادة ليست من باب الرواية وإنما هي حكاية عما وجده ، وقد يتساهل فيها بعض الناس فيروي عن أو نحوها مثل : قال فلان ؛ مما يوهم أخذه إجازة أو سماعا في موضع الوجادة إلى أن قال رحمه الله : وقد جازف بعضهم فأطلق في الوجادة حدثنا وأخبرنا فانتقد ذلك على فاعله ، قال ابن المديني : حدثنا أبو داود الطيالسي حدثنا صاحب لنا من أهل الرأي - يقال له أشرس - قال : قدم علينا محمد بن إسحاق فكان يحدثنا عن إسحاق بن راشد فقدم علينا إسحاق فجعل يقول حدثنا الزهري قال : فقلت له : أين لقيته ؟ قال : لم ألقه مررت ببيت المقدس فوجدت كتابا له .

حكاه القاضي عياض أيضا قال القاضي عياض : لا أعلم من يقتدى به أنه أجاز ذلك ، ولا من يعده معد المسند. عبارة الزين : قال القاضي عياض : لا أعلم من يقتدى به أجاز النقل عنه يحدثنا وأخبرنا ولا من يعده معد المسند

قال الزين هذا الحكم في الرواية بالوجادة "وأما العمل بها فقال القاضي عياض اختلفت أئمة الحديث والفقه والأصول فمعظم المحدثين والفقهاء من المالكية وغيرهم لا يرون العمل بها ، قال ابن الصلاح : لو عرض جملة المحدثين لأبوه "الإباء وهو الامتناع وذلك لما تقدم من أن معظمهم لا يرون العمل به قيل ويحتمل أنه بالمشاة الفوقية من الإتيان يعني يعملون به لوضوح دليله وهو أن مدار وجواب العمل بالحديث الموسوق بنسبته إلى الشارع صلى الله عليه وسلم لاتصاله بالرواية بأي طرقها.

"وحكي عن الشافعي جواز العمل به وقالت به طائفة من نظار أصحابه وهو الذي نصره الجويني واختاره فيره من أرباب التحقيق قال ابن الصلاح : قطع بعض المحققين من أصحابه - أي الشافعي - في أصول الفقه بوجوب العمل به عند حصول الثقة ، والمراد به الجويني فإنه نصره واختاره غيره من أرباب التحقيق ، قال : وهو الذي لا يتجه غيره في الأعصار المتأخرة ، وذلك أنها قصرت الهمم فيها جدا وحصل التوسع فيها فلو توقف العمل فيها إلى الرواية لانسد باب العمل بالمنقول لتعذر شرط الرواية في هذا الزمان يعني فلم يبق إلا مجرد وجدان قال النووي : هذا هو الصحيح وقد إستدل العماد ابن كثير للعمل بها بقوله صلى الله عليه وسلم في الحديث الصحيح : " أي الخلق أعجب إليكم إيمانا ؟ قالوا الملائكة ، قال : وكيف لا يؤمنون وهم عند ربهم ؟! وذكروا الأنبياء ، فقال : كيف لا يؤمنون والوحي ينزل عليهم ؟! قالوا : فنحن ، قال : وكيف لا تؤمنون وأنا بين أظهركم ؟! قالوا : فمن يا رسول الله ؟! قال : قوم يأتون بعدكم يجدون صحفا يؤمنون بها " . قال : فيؤخذ منه مدح من عمل بالكتب المتقدمة بمجرد الوجادة . قال البلقيني : وهو استنباط حسن . قال السخاوي : قلت : وفي الإطلاق نظر فالوجود بمجرد لا يسوغ العمل ، فقلت : مقيد بما علم من وجود يوثق به كما دلت له قواعد العلم . انتهى . والله أعلم